أمهات في مـــــهب الموت !!

عدد وفيات الأمهات في اليـمـــــن (365) لكل مائة ألف ولادة حية

(9) حالات وفاة من بين (9274) ولادة حية في عدن خلال 2009 م

تأخر اتخاذ قرار إسعاف الأم الحامل وتأخر وصول المسعفة إلى المركز الصحي وتأخر تقديم الخدمات الصحية ثلاث تاءات قاتلة

غصات

الطريق تطول والصـراخ يتعالى داخل سيارة ضاقت بالبشـر من حـول الأخت (و.ن).. سـتة عشـر عاما هوعمـر فرحها في الحيـاة لم تنعم بحيـاة زوجية طويلة فلم تكـن تعلم أنها على موعد مع شبح المـوت بعد مـا اضطر أفراد أسـرتها إلى أخذها من ريف منطقة يافع في محافظة لحج إلى محافظة عدن كان الطريق طويلاً ووعراً وساعات طويلة قضتها في منزلها تصارع الألـم وهي في حملهـا الأول بعد زواج لـم يدم أكثر من عام فعند وصولها إلى المستشفى كانت قد أصيبت بغيبوبة بعد ارتفاع الضغط إلا أن القابلات والطبيبة المناوبة عملن المستحيل لإنقاذها وحدث ذلك إلا أن الطبيبة فوجئت بسـوء حالتها والسبب في ذلك إهمال أفراد أسرتها في إخبار الطبيبـة أن ابنتهم مصابة بمرض فـي الدماغ هكـذا سـرقت الفرحـة من شـفاههم بعدمـا حملـوا المولـودة بين أذرعهـم غير أن شـبح المـوت كان اقرب لان يخطـف الأم التـي كانـت قد دخلت مرحلة الخطروعادت تحمل يتمها وحدها في قطعة قماش بيضاء..

حيل مفجع

أم احمد لم يمض على ولادتها إلا يومان فقـط لتصاب بنزيـف حاد لم يسـتطع الأطبـاء إيقافـه لترحل بصمـت وذهول الأطبـاء الذين وقفوا في حيـرة من الأمر فلم تكن هذه هي الولادة الأولى لأم احمد التي تبلغ من العمر 33 عاما إنها الولادة الـ13 ولم يظهر عليها أي أعراض مرضية أثنـاء فتـرة الحمـل ولكن عـدم جاهزية المستشفى الذي تم نقلها إليه كان السبب في رحيلها.. حالة أم احمد كثيرا ما تحدث في قرى محافظات الجمهورية التي تشكو من بعد المسـافة وعـدم جاهزيتها لكي تستقبل حالات كهذه.

غصة في الحلق تعتصر قلوب أطفال فرض عليهم اليتم غصبا عنهم بسبب رحيل أمهاتهم اللاتي لم يترك لهن الموت طريقا للبقاء بينهم والسبب في ذلك هو المخاطر التي تتعرض لها الأم أثناء الحمل والولادة وفي النفاس.. فالصراخ والعويل والانتحاب والذهول الذي تشهده عشرات المنازل في اليمن سببه إهمال وتسيب في إنقاذ أمهات من شبح الموت..

أسماء تتكرر كل يوم.. مريم ماتت أثناء الولادة وخلفت خلفها خمسة أطفال تشربهم اليتم، ودنيا تعرضت لمضاعفات فترة حملها وأخرى لم يسعفها الحظ لتصل إلى المركز الصحي البعيد عن قريتها ليعود أهلها يحملون جثتها.. أو لعلهم عادوا بجثة الاثنين معاً.. حالات لم يغفلها الرقم «365» هذا الرقم الشبح لوفيات الأمهات في اليمن .. ميلاد حزين لطفل غادرته أمه ، ورحيل أكثر حزنا لام خلفت بعدها اليتم .

تحقيق / فاطمة رشاد - ابتسام العسيري- بلقيس الحنش

صرخة ألم

لم تكن رضية تدري ما يخبئ لها القدر ففي حملها الرابع مات جنينها في بطنها بسـبب التسمم الحملي الذي أصيبت به ولكن في حملهـا الخامـس كانت على موعـد آخر مع القدر فقد أصيبت بتشنجات شديدة ونزيف حاد عند الولادة مـا جعلها تدخل إلى غرفة العمليات لكي يجري لهـا عملية قصيرة، اضطرت الطبيبة إنقاذها والتضحية بالجنين ولكـن الأدهى من ذلك أنهـا لن تنجب بعد اليوم بسـبب انفجار الرحـم المفاجئ الذي حـدث لهـا .. كانت هذه هـي المأسـاة التي انتظرتها بعد خروجها.

حلم مهزوز

كأي أم حامـل غادرت منزلهـا لتلد في أحد مستشـفيات محافظة حضرمـوت .. ذهبت وهي تأمل الفرح في أخذ وليدها الأول لتتكرر العملية في حمل أول وثان وثالث ولكن القدر لم يمنحها هذه الأمنية إلا مرة واحدة ، عمرها لم يتجاوز العشرين لكي تتعرض لإهمال لا حدود له بسبب خطأ طبي سبب لها انفجارا في الرحم لتصير بلا أمومتها تحمل طفلا واحدا ترسم به أحلام الغد بخوف من أن تفقده .

بعد فوات الأوان

القابلة منـال غالب تقول : من خلال عملي فـي مهنة التوليـد مرت حـالات أبكتنا فعلاً بسـبب إهمـال الزوج فـي متابعـة صحة زوجته أثناء الحمـل لان الولادة تأتي بعدما تتعدى المرأة خطورة الحمل مع أن الخطورة تظل حتـى بعـد الـولادة لان هنـاك تحدث مضاعفات للمرأة وأهمهـا النزيف والحمى الولاديـة التي تصـاب بها كثير من النسـاء ولقد شـهدنا حالات مؤلمة فمنهن من تأتي إلينا ووضعها خطر جدا بسبب إهمال الأهل أو القابلة التي تولدها في المنزل وهناك من تأتي ألينا وهي تصـارع الموت وهذا يحدث للحوامل الصغيرات اللاتي يأتين من مناطق بعيدة خاصة القرى.

ما يؤلمنا هو عودة الزوج من دون زوجته شـريكته فـي الحيـاة والتـي لم يمـر مثلا على زواجهما أكثر من عـام أو أن يعود وقد فقـد الأم والجنين فمثل هـذه المواقف التي نشـاهدها تؤلمنا ولكننـا لا نقصرفي أداء واجبنا في إنقاذ الأم والجنين.

وأما الأخت كاتبة علي التي تعمل في مجال التوليد منـذ أكثر من 19 عامـا فلم تختلف عـن غيرها من القابلات حول حالات النزيف وانفجار الرحم التي تصل إلى المستشـفى فتقـول : تصل إلينا حالات قـد انفجر الرحم فيهـا وهنـا تكـون المـرأة الأم قـد دخلت مرحلة الخطـورة وانصح النـاس بالتعامل مع المـرأة الحامل والموشـكة على الولادة بحـذر وحيطة وإسـعافها إلى المستشـفى قبل فوات الأوان لان الأطبـاء لدينا يعملون جهدهم في الحفاظ على حياة الأمهات و في المستشفى يتم عمل اللازم عند حدوث أي طارئ فمثلا جاءتنا حالة كانت مستقرة وفجأة وجد الأطباء أن الضغط ينخفض فدخلت من مرحلة الاستقرار إلى الخطورة و في لحظة و كان الأطباء حولها وحاولوا توليدها ونجحوا ولكن للأسـف ماتت الأم والجنين لهذا لابد أن يعلم الناس أن هنـاك حالات طارئة قد تحدث للام الحامل في أي لحظة والكشـف المبكر والمستمر والإسـعاف السريع مهم لحياتها.

رئيـس الجمعيـة الوطنيـة للقابـلات اليمنيات سعاد قاسـم صالح تقول: لا توجد قابلة مؤهلة في كل قرية ونسبة الولادات التـي تتم في المنازل تصل إلى 87 بالمائة نساء وولادة وعقم – دكتوراه في النساء والتوليد في مستشـفى الثورة بصنعاء تحدثت قائلة : لابـد من العلـم أن حالات الخطورة بالنسـبة للمرأة الحامل في البلـدان النامية تتمثل في النزيـف بعـد الـولادة وبالتالـي تزداد نسـبة الوفيات للنسـاء الحوامل إضافة إلى الضغط مع الحمل.

وهناك حالـة الجلطة الصدرية التي قد توجد في الـدول المتقدمـة لان النزيف أو الضغط قـد تجاوزتها تلـك الدول لكـن عندما نتحدث عن حالات الخطورة للمرأة سـواء أثناء الحمل أو الـولادة أو بعدها فكثير مـن الحالات تصل إلينا متأخرة وقد تتوفى الأمهات بسبب النزيف وعدم إسعاف المرأة بسرعة وقد يكون بسبب السـكن الذي قد يبعـد عن المركـز الصحي بمسافات طويلة ولهذا أريد أن أقول إن المرأة الحامـل عندما يكون الحمـل هو الأول لها أي كما نسـميه (البكـر) هناك خطـورة لابد أن تعايا الأسـر والولادة البكريـة لابد وأن تتم في المستشـفى لان هناك مخاطـر كثيرة قد تصـادف أثناء التوليد فيمـا إذا كانت الولادة منزليـة كمـا تقـول الأخـت لميـاء القباطي وتضيـف قائلـة : أحياناً تأتينا حـالات قد تمت لهـا الولادة مـن قبل فـي المنزل فقـد تلد الأول والثانـي والثالث دون مشـاكل لكن في مولودها الرابع قد يحدث تعسر للام ومن ثم نزيف . وتضيـف القباطي بقولها : تأتينا حالات تكون فاقدة للوعي ونجد صعوبة في إنقاذها فتموت والسبب أنها تأتينا متأخرة سواء كانت قادمة من الأرياف أو حتى من الأمانة.

ولكن اغلب الحالات الخطرة تأتينا من القـرى فقد تصـل إلينـا الأم مصابة بالتشـنج الحملي والذي يكون سببه ارتفاع ضغط الدم وقد تتكرر حالات التشـنج فتصل الأم إلـى الغيبوبة. وهنا نضطر إلى إنهاء الحمل حفاظاً على سلامتها.

أهم شـيء أريد قولـه : هو كلما تأخـرت الحالـة ازدادت الخطـورة على حياتهـا لهذا لابد للحامـل أن تتابع وتزور المراكز الصحية أثنـاء الحمل تحسبا لأي طارئ كما أن المتابعة المسـتمرة تظهر للطبيـب مثلا حالة الضغط العادية أو الشـديدة وبالتالي نستطيع عمل اللازم فهكـذا المتابعة للمـرأة الحامل للمراكـز الصحية تقلـل الوقوع فـي مرحلة الخطر.

أما النسـاء المصابات بأمـراض مزمنة مثل القلب والسـكري فهن معرضات للمضاعفات هـن وأولادهن وفي هذه الحالـة فإن المتابعة المسـتمرة مهمـة وضرورية حتـى وان كانت الولادة تتم في البيـت لابد وان تكون القابلة التي تقوم بعملية التوليد ذات خبرة ومعترفا بها لأنها سـتعرف مـا إذا كانت هـذه الولادة طبيعية أو متعسـرة وأنا أفضل الولادة تكون في المستشفى خاصة البكرية وحتى نتجنب الوقوع في خطر سواء كان نزيفاً أو انفجارا في الرحم فهكذا القابلات يسـتمررن في توليد حالة تكون أصلاً متعسـرة فلقد وصلت إلينا حالة كانت قد وصلت إلـى مرحلة انفجار في الرحم لان القابلة فـي المنزل أعطتها حقنة طلق ، أو قد تحدث حمى النفاس والتي تأتي بعد الولادة ويكون سـببها اسـتخدام أدوات غير معقمة وكذلك بقايا من المشـيمة في بطن الأم .

وختمت حديثها بضـرورة الاهتمام بالمرأة الحامـل من خلال الزيـادة المتكررة للمراكز الصحيـة كذلك الاهتمام بإسعافها قبل أن تتطـور الحالـة إلـى مرحلة الخطـورة أثناء الوضع إضافة إلى أهميـة الاهتمام بها بعد الوضع .

● الالتزام بتطبيق قرار مجانية التوليد من قبل العاملين الصحيين في الوحدات الصحية يسـاهم في حل المشكلة

الحل

وبحسـب الدكتورة جميلـة الراعبي وكيلة وزارة الصحة العامة والسكان « فإن خفض معـدل وفيات الأمهات محـدد بثلاث اتجاهات وهي مساعدة المجتمع وتدريب الكادر الصحي وتكثيف التوعية بالمعلومات الصحيحة « ، .. غير أن الدكتورة أنهـار عبد الوارث وتوافقها الدكتورة ابتسـام المعـري و الدكتورة نادية سـعد قائد بأن عدم توفـر الخدمات الصحية الكاملة وكذا الكادر المؤهل الملتزم يشـكل عائقا دون تحقيق ذلك .

المشكلة في أرقام

يذكـر مؤشـر المسـح الديموجرافـي لصحة الأسـرة فـي اليمن أن عـدد وفيات الأمهات فـي اليمـن (365) لـكل مائةألف ولادة حيـة رقـم يجـب التركيز عليـه عدم إغفالـه مـن قبـل الجميـع لأنه مسـؤولية عامـة يجـب التنبـه إلـى أهميتهـا وخطورة إغفالها ، والعمل على تفعيل العوامل التي تخفض هذا الرقم المخيف خلال السـنوات السـت القادمة بهدف تحقيق إسـتراتيجية الألفيـة التي وضعتهـا وزارة الصحة العامة والسـكان لتخفيـض وفيات الأمهـات إلى (75) حالة لـكل (100) ألف حالة حية بحلول العـام 2015م ، إن مـوت (365) حالـة لكل (100,000) ولادة حيـة أي بمعـدل (2000) حالة وفاة للأمهات في العام و (7) حالات وفاة في اليوم الواحد!! يشـكل نسبة كبيرة مـن الوفيـات بين النسـاء في سـن الإنجـاب (15 - 45) سـنة ، وبمقارنتهـا مع الدول العربية لإقليم شرق المتوسط - مصر ، السودان .. الخ - وكذلك العالم ، يتضح أنها واحدة من أعلى المعدلات.. ففي دول إقليم شرق المتوسـط : ما يقارب من (175)وفاة بين الأمهات لـكل (100.000) ولادة حية.. أما في الدول المتقدمة: لا يزيد معدل وفيات الأمهات عن (9) حالات وفاة لكل (100.000) ولادة حية.

د.جميلة الراعبي : خفض معدل وفيات الأمهات يتطلب وتدريب الكادر الصحي وتكثيف التوعية الصحية

كل امرأة حامل معرضة للخطر .. لذا زيارة المركز الصحي مهـــــم جدا خلال فترة الحمل على الأقل 4 زيارات تجنبك الخطر